جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد التاسع والثمانون/ السنة الثانية والخمسون
ذو القعدة – ١٤٤٣هـ / حزيران ١٦/٦/٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلميَّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيَّة باللغة العربيَّة واللغات الأجنبيَّة

العدد: التاسع والثمانون السنة: الثانية والخمسون/ ذو القعدة – ١٤٤٣هـ / حزيران ٢٠٢٢م

رئيس التحـرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحـــرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أَيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أَحمد محمود – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعة:

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
الاغتراب في شعر صفي الدين الحلي (ت 750هـ) أحمد حسين محمد الساداني	1-43
مواجهة أَسى الطلليَّة سجى حازم خلف وإبراهيم جنداريّ جمعة	44 -70
التصوير البياني في ديوان جسر على وادي الرماد للشاعر ذنون يونس مصطفى هبة محمد محمود العبيديّ ومازن موفق صديق الخيرو	71- 97
الشاهد النحوي الشعري في "شروح اللُّمع لابن جنّيّ(ت392هـ)" معجمٌ وتوثيق - باب كان وأخواتها والمشبهات بليس أُنموذجًا- خالدة عمر سليمان وصباح حسين محمد	98- 111
دلالة أَوصاف (البيت) في القرآن الكريم دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي دلالة مُنى فاضل الحلاوجي	112- 142
استدعاء الشخصيات في شعر أبي نواس مطير سعيد عطية الزهرانيّ	143- 182
الاختيارات المعجمية في ديوان المعتمد بن عباد "ت488هـ" فوَّاز أَحمد صالح	183- 217
ما جاء على بناء إِفْعَوْلَة (دراسة معجمية دلالية) تمام محمد السيد	228-268
بناء الأُسلوب في شعر نافع عقراوي -قراءة في قصيدة (أَنا والليل) – حسن محمد سعيد إِسماعيل	269- 285
أُسلوب الأَمر في اللغتين العربيَّة والتركيَّة (دراسة تقابليَّة) بشّار باقر عكريش	286- 311
الصّفة في اللغتين العربية والإنكليزية " دراسة تقابليّة في البِنْية والتركيب والدلالة" أَنفال عصام إِسماعيل الزيديّ	312- 337
الجَذر (ث/ق/ل) ومشتقاته في القران الكريم -دراسة دلالية – صباح أسود محمد	338- 360
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
مشركو قريش وحلفاؤهم حتى فتح مكَّة (8 هـ) دراسة تاريخيَّة – كميَّة وليد مصطفى محمد صالح	361- 415
سياسة السلطان عبد العزيز بن الحسن الاصلاحية في المغرب (1900 – 1905) السياسية والادارية والمالية والعسكرية عمر محمد طه عاشور و صفوان ناظم داؤد	416- 447
المسيرة العلمية للدكتور محمد علي داهش محمود جاسم محمد و هشام سوادي هاشم	448- 469
الإسهامات الخيرية لنساء الأسرة الحاكمة للأعمال العمرانية في الدولة الإسلامية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي الى القرن السابع الهجري الثالث العشر الميلادي أَرارات أَحمد علي	470- 507
بحوث الآثار	
ألاشيا (جزيرة قبرص) في المصادر الأكّدية فاروق عبَّاس إِسماعيل	508- 530
وصفات علاج لبعض أَمراض الرأس في بلاد الرافدين ومصر القديمة صباح حميد يونس	531- 554
بحوث علم الاجتماع وبناء السلام	
دور مؤسسات المجتمع المدني في بناء السلام والتعايش هديل نواف أحمد	555- 571
التحولات الاجتماعية المؤثرة في ظاهرة الانتحار دراسة تحليلية ياسر بكر غريب	572- 601
بحوث الفلسفة	

الحدس أو الوعي الصوفي في فلسفة ولترستيس ندى طلال أَحمد و زيد عبَّاس كريم	647-602
بحوث الشريعة والتربية الإسلاميَّة	
تداعيات النظر المقاصدي على أدلة الأحكام عند الْعَلَّامَةَ الزَّلَيّ أسماء عدنان محمد الفارس ونبيل محمد غريب	696 -648
الإمام ابن حجر الهيتمي ومنهجه في تفسير (التوبة ويونس وهود) صفا نشوان الطائي و عمار يوسف العباسيّ	737 -697
بحوث القانون	
ميراث المطلقة في مرض الموت في العلاقات الخاصة الدولية دراف محمد علي حسن	737 -697
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
فاعلية بيئة تعليمية الكترونية في تنمية مهارات تصميم الدروس الالكترونية لدى تدريسي جامعة الموصل أحمد لؤي الصميدعي وباسمة جميل توشي	778 -738

CC BY

استدعاء الشخصيات في شعر أَبي نواس

مطير سعيد عطية الزهرانيّ *

تأريخ التقديم: 2022/2/23 تأريخ القبول: 2022/4/10

المستخلص:

يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة استدعاء الشخصيات عند شاعر من أَبرز الشعراء العباسيين (أبو نواس)؛ إِذ شغلت هذه الظاهرة حيزًا في شعره، وتثير في ذهن من يقرأ ديوانه في تؤده وإمعان نظر تساؤلات عديدة، جعل البحث همه تفصيلها والإجابة عنها.

وقد ارتسم البحث منهجًا تكامليًا، بحيث ينظر في النصوص الأدبية نظرة تكاملية، يستخدم فيه المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء المادة، واستخراج كل ما يتعلق بالشخصيات التي سبقت زمن الشاعر، سواء كان ذلك الزمن قريبًا من زمنه أم بعيدًا عنه، مع الاستعانة بالمناهج الأخرى للكشف عن النصوص الأدبية وتحليلها تحليلًا علميًا مناسبًا، كالوصفي الذي يقوم على وصف المادة وإبرازها، ثم التحليلي الذي يفك شفراتها ويوضح مقاصدها، ثم المنهج الفني، المعني بدراسة دور اللغة والخيال الشعري؛ وبتكامل هذه المناهج يحقق البحث أهدافه.

ووصل البحث إلى أنَّ أبا نواس اتخذ من استدعائه برهانًا وشاهدًا إلى ما يرمي إليه، وإظهارًا لقدرته الثقافية التي يتمتع بها ، وتبيّنَ أن أغلب الشخصيات التي لجأ إليها أبو نواس ذات صدى وتأثير في نفس المتلقي عبر الامتداد الزمني، وتنم عن وعي الشاعر، وكان غرضا: المديح والغزل ذا حضور كبير في توظيف الشخصيات التاريخية القديمة، وذلك؛ لقربهما من نفس أبي نواس بعد الخمريات، كما وردت بعض الاستدعاءات في هجائه في صورة كاريكاتيرية، محملة بدلالات السخرية؛ للتأثير في المهجو، وقد تمثل الاستدعاء عند أبي نواس في عدد من الآليات، منها: استدعاء

* أُستاذ مساعد/كلية الآداب والعلوم الإِنسانيَّة/جامعة الباحة/ المملكة العربيَّة السعوديَّة.

الشخصية باسمها مباشرة، أو عبر آلية الألقاب، أو آلية الكناية، أو فعل من أفعالها، أو لازمة من لوازمها، أو قول من أقوالها.

ويرى البحث أنه يجب على الدراسات الحديثة الاستمرار في دراسة ظاهرة الاستدعاء عند الشعراء بصفة عامة، وشعراء العصر العباسي بشكل خاص؛ لتكتمل الرؤية حول هذا العصر وإبداعه ومبدعيه.

الكلمات المفتاحية: أبو نواس ، استدعاء الشخصيات ، الأدبية ، التاريخية ، الدينية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث؛ رحمة للعالمين، وبعد،

فيعد أبو نواس[1] من أشهر شعراء الدولة العباسية، من يقرأ شعره، يتبيَّن أنَّه كان على قدر كبير من الثقافة، ومعرفة أخبار الأمم وأحوال رجالها؛ مما دفعه إلى استدعاء الكثير منهم في شعره، كما كان عالمًا فقيهًا عارفًا بالأحكام والفتيا، بصيرًا بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر، ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه؛ حيث تأدب بالبصرة، وهي يومئذ أكثر بلاد الله علمًا وفقهًا وأدبًا، وكان أحفظ لأشعار القدماء والمخضرمين وأوائل الإسلاميين، وكان يجيد الفارسية إجادة، مكنته من الاطلاع على ثقافتهم وأفكارهم وآدابهم[2]، أول من نهج للشعر طريقته الجديدة، وأخرجه من اللهجة البدوية، وقد نظم في موضوعات الشعر

---

[1] – أبو نواس: الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي، كان جده مولى للجراح بن عبد الله أمير خراسان فنسب إليه، شاعر العراق في عصره. ينظر ينظر أخبار أبي نواس : تاريخه، نوادره، شعره، مجونه، ابن منظور،ت: محمد عبدالرسول إبراهيم، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1924، ج1،ص12 .

[2] – طبقات الشعراء، ابن المعتز ، ت: عبد الستار أحمد فراج، القاهرة، دار المعارف، ط 3 ، (د.ت)، ص 201 .

جلها، وأبرز شعره في الخمريات، والغلمانيات، وكان أعلم الشعراء باللغة ف "هو للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين لو أدرك الجاهلية ما قدم عليه أحد"[1] .

وإن أبرز ما دفعني لهذا الموضوع شهرة أبي نواس وبلوغ أدبه مبلغًا عاليًا عند من يريد أن يتم أدبه كما قيل عنه: "من طلب الأدب فلم يرو شعر أبي نواس فليس بتام الأدب"[2]. ومع شهرته هذه فقد جاء على شعره باحثون كثر ، إلا أنني لمحت بين كل هذا الكم فجوة صغيرة لم يأت عليها أحد من السابقين فرأيت أن أسدها ليكتمل عقد أدبه ونقده.

ومن القراءة المتأنية لشعر أبي نواس وجدت أن من بين الشخصيات، شخصيات الرسل والأنبياء– صلَّى الله عليهم وسلم، وبعض الصالحين، ومما أثار انتباهي أنَّ هذه الشخصيات قد استدعاها الشاعر في الكثير من خمريَّاته ومجونه، فكيف استدعاها بتلك الطريقة ، وفي تلك الصورة ؟.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة استدعاء الشخصيات في شعر شاعر من أهم شعراء الدولة العباسية (أبو نواس)؛ حيث شغلت هذه الظاهرة حيزًا– لا بأس به – في شعره؛ التي قد تثار في ذهن من يقرأ ديوانه في تؤده وإمعان نظر.

ويحاول البحث أن يجيب عن مجموعة من الأسئلة الآتية :

أكان استدعاء أبي نواس شخصيَّاته من قبيل الصدفة، ومجرد ذكره لأسماء فقط ، أم كان عن وعي بمدى غنى هذه الشخصيات بالإيحاءات الكفيلة بالتأثير على المتلقِّي؛ حتى يضفي نوعًا من الموضوعية والإقناع على قصيدته؟ و كيف اختار أبو نواس شخصياته المستدعاه ؟ ، وهل تناسب تلك الشخصيات طبيعة تجربته الشعرية ؟ ، وكيف ربط أبو نواس بين شخصيَّات الأنبياء والصالحين بمجونه وخمرياته ؟ .

وقد ارتسم البحث منهجًا تكامليًا ، بحيث ننظر في النصوص الأدبية نظرة تكاملية، نستخدم فيه المنهج الاستقرائي الذي يقوم على استقراء المادة، واستخراج

---

[1] – ينظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، كمال الدين ، ت: إبراهيم السامرائي، الزرقاء، الأردن، مكتبة المنار، ط3، 1985، ص65.

[2] – أخبار أبي نواس، ابن منظور ، ص 84 .

كل ما يتعلق بالشخصيات التي سبقت زمن الشاعر، سواء كان ذلك الزمن قريبًا من زمنه أم بعيدًا عنه، مع الاستعانة بالمناهج الأخرى للكشف عن النصوص الأدبية وتحليلها تحليلًا علميًا مناسبًا، كالوصفي الذي يقوم على وصف المادة وإبرازها، ثم التحليلي الذي يفك شفراتها ويوضح مقاصدها، ثم المنهج الفني، المعني بدراسة دور اللغة والخيال الشعري؛ وبتكامل هذه المناهج يحقق البحث أهدافه.

مشيرًا إلى أني اعتمدت في بحثي هذا على نسختين من ديوان أبي نواس، وكان السبب الرئيس في هذا الصنيع ، وضوح بعض الأبيات في إحدى النسخ دون الأخرى؛ فاعتمدت على: نسخة حققها وضبطها وشرحها أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي بيروت (د.ت) (د.ط)، ونسخة إسكندر آصاف، شرح غريبها محمود أفندي واصف، ط1، 1898م كما سيتضح في أثناء البحث.

وقسم البحث إلى: مقدمة: بينت فيها مكانة أبي نواس بين شعراء عصره، ومدى انشغاله بظاهرة استدعاء الشخصيات، وأسباب اختيار الموضوع وأسئلة البحث وفرضيَّاته، وأهداف البحث، ومنهجه، ثم قسم البحث إلى ثلاثة مباحث : المبحث الأول : شخصيات دينية، والمبحث الثاني: الشخصيات التاريخية، والمبحث الثالث: الشخصيات الأدبية.

ثم خاتمة: رصدت فيها أهم ما وصل إليه البحث من نتائج، ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع.

التمهيد:

لم يكن الشعراء العرب –على امتداد الزمن الشعري– بعيدين عن التراث ، الذي يعد جزءًا من الحضارة الكلية للأمة العربية، ولا يمكن لأحد أن يغفل عن تلك الثقافة ، فلابد لهم من العودة لتراثهم، ذلك المنبع الثر بالتجارب الإنسانية؛ لأَنَّ التراث "مصدر غني وهام يتوجب عليهم ألا يستغنوا عنه، فكثيرًا ما قاموا باستدعاء الشخصيات[1]

[1] الاستدعاء: مأخوذ من الفعل (استدعى) المشتق من الفعل (دعا)، التي تعني الدعوة والنداء، وتأتي بمعنى الترغيب في الشيء والتقرب إليه، ويحمل الاستدعاء تعريفات متعددة، منها: الاستلهام، والاستحضار، والتوظيف، والأخذ، والتضمين، والتناص وغيرها، وكما جاء عند علي عشري بأن

في شعرهم بغية توظيفها في بنية النص، بما تحمله من دلالات وإشارات تنمي القدرة الإيحائية للقصيدة ، فاستدعاء هذه الشخصيات تعتبر من أبرز التقنيات التي اعتمدها الشعراء في قصائدهم لتمنحهم حمولة فكرية ووجدانية لا تخفى عن المتلقي "[1]

وأبو نواس اختار من التراث ما يناسب تجربته الشعرية ، فاستدعى من الشخصيات ما يمنح قصيدته حمولات وجدانية وفكرية ونفسية؛ إذ لكل شخصية سمات، ومميزات تميزها عن غيرها، ويريد كذلك أن يبرز قدراته وإمكاناته اللغوية والفكرية – كما سيتضح– واستدعاؤه ينمُّ عن وعيه بإيحاءاتها، وإدراكه دلالتها، وتؤكد القدرة الإبداعية لديه، فعبر من خلالها عن مواقفه وتجاربه، واتخذ منها برهانًا وشاهدًا على ما يريد التعبير عنه، ويرمي إليه من مدح أو هجاء، أو فخر، أو حتَّى خمريات.

استدعاء الشخصية التراثية تعني : استخدامها استخدامًا تعبيريًّا، لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر، أي إنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها عن رؤاه المعاصرة، ينظر: معجم متن اللغة، رضا، أحمد ،بيروت، لبنان، مكتبة الحياة، 1958، ج2 ص 419-421 ، وينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، زايد ، علي عشري ، طرابلس، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع، ط1، 1978، ص15.

وفي النقد الأدبي القديم كان هناك بعض الإشارات ، التي تتقاطع مع مصطلح الاستدعاء ،وأكثر ما كانت تلك الإشارات في ما يسمى بالسرقات الشعرية ، والتي تحوي تحتها العديد من المصطلحات من مثل : الاجتلاب، الاصطراف، المواردة، الاهتدام ، الاشتراك ، النسخ ، الأخذ ، المسخ والإحالة ... للاستزادة وبيان مصطلحاتها ينظر : مصطلحات نقدية من التراث الأدبي والعربي، عزام، محمد ، دمشق، منشورات وزارة الثقافة ، 1995 ، ص289-292 .

أما في الفكر النقدي الحديث فإن هذه الظاهرة نالت عناية بالغة من كثير من الدارسين ، حيث تشكلت تحت مظلة ما يعرف بالتناص ، الذي يعني : " أن يتضمن نص أدبي ما نصوصًا وأفكارًا أخرى سابقة عليه ، عن طريق الاقتباس أو التضمين أو الإشارة أو ماشابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص والأفكار مع النص الأصلي ، وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد مكتمل" ينظر : التناص نظريًا وتطبيقيًا ، الزعبي، أحمد ، عمان ، مكتبة الكتاني،1995، ص 11 .

[1]- استدعاء الشخصيات التراثية في شعر يحيى السماوي ، بلاوي ، رسول ، مجلة الأدب العربي، جامعة طهران ، عدد 1 ، السنة 6 ، 1435، ص 55-56 .

والشخصيات عند أبي نواس متعددة، الدينية ، والأدبية (خاصة شخصية الشعراء)، والتاريخية، وكان لاستدعاء هذه الشخصيات أثر بالغ في بناء قصيدته، وإسهام فعال في تقريبها إلى ذهن المتلقي، كشفت لنا عن قدراته الإبداعية؛ حيث وظف أساليب شتى عمد إليها في أثناء عملية الاستدعاء.

المبحث الأَوَّل : الشخصيات الدينية :

تُعدُّ الشخصيات ذات الطابع الديني أحد الينابيع الثرة في شعر الشاعر، استلهمها ، ونهل منها بما يثري تجربته الشعرية فقد استدعى أبو نواس الكثير من الشخصيات الدينية خاصة في مدائحه، وخمرياته، ففي مدائحه أتت هذه الشخصيات؛ تأكيدًا على علو منزلة ممدوحه، فلا يضاهيه أحد إلا النبي محمد- صلَّى الله عليه وسلم- فاستدعى شخصية النبي -محمد صلى الله عليه وسلم- بصفاتها التي لا تضاهى وما تحمله من دلالات القداسة في قلوب جميع المسلمين، فهو الينبوع المتفجِّر بأصل القيم وأنصعها، وأبقاها- في مقام مدحه محمدًا الأمين بن هارون الرشيد العباسي؛ ليؤكد أن لا شبيه له، ولا قرين له، وأنه خير من كان ومن يكون، إلا النبي محمدًا -صلى الله عليه وسلم- :

ولـــيُّ عهـــدٍ مَـــا لَـــه قَـــرِين وَلا لَـــــــه شَـــــــبَهٌ وَلَـــــــا خَـــــــــــــــــــــــــــــــدِين

أَسْـــتَغْفِرُ اللهَ بَلـــى هَـــارُونُ يَا خَيرَ مَنْ كَانَ وَمَنْ يَـــــــــــكُون

إِلَّـــا النبـــيَّ الطـــاهرَ المَيْمُـــونَ ذَلَّـــتْ لـــكَ الـــدُّنْيَا وَعـــزَّ الـــدِين[1]

[1] – ديوان أبي نواس، ط1، طبع على نفقة إسكندر آصاف، شرح غريبه/ محمود أفندي واصف 1898، ص117.

لقد تآزرت قدرات الشاعر الإبداعية مع استدعائه شخصية رسول الله- صلَّى الله عليه وسلم- في مدحه -الذي لا يخلو من مبالغة غير مقبولة- فوظف دلالة إيجاز الحذف؛ مبادرة إلى المطلوب (ولي عهد)، أي هو، ونعته بالجملة الإسمية (ما له قرين)، ولا يخفى ما في هذه الجملة من دلالة القصر، وما يحمله من دلالات التوكيد والمبالغة، بتقديم الخبر شبه الجملة (له) على المبتدأ النكرة (قرين) وتكراره النفي (ما، لا، لا)، التي نفى بها (القرين، والشبيه، والخدين) واستدراكه بـــــــ (بلى هارون) ، واستثناؤه المثبت (إلا النبي الطاهر الميمون)، ليبرز الصورة المثالية لهذا الممدوح، وذلك يحدث إذا استدعت ذاكرة المتلقي صفات الرسول الكريم- صلَّى الله عليه وسلم- وما تحمله من مثالية.

وفي مدحه إبراهيم بن عبيد الله الحجبي[1]، استدعى شخصية النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- يقول:

وَاخْطَـــرْتُم دُونَ النَّبـــيِّ نُفُوسَـــكُم بِضَرْبٍ يُزيلُ الهَامَ عَنْ كُلِّ مُجْـثَمِ[2]

ويؤكد الشاعر مدى عراقة وأصالة الممدوح وقبيلته، التي دافعت عن رسول الله-صلَّى الله عليه وسلم-، وعرضوا أنفسهم للمخاطر والهلاك ، فدلالة أفعل (أخطر) التي تؤكد تعريض أنفسهم للمخاطر والهلاك؛ فداءً لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولا يخفى هنا دلالة الرمزية لنبي الله- صلَّى الله عليه وسلم- باستحضار صورته الكريمة الذي يبذل في سبيله الدماء، وتُعرَّض النفوس من أجله للمهالك، ثمَّ أتى المصراع الثاني من البيت ليوضح كيف كان الدفاع عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وكيف عرَّضوا أنفسهم للمخاطر، فكان بضرب، ولكنه ليس كأي ضرب فهو ضرب يزيل الرأس عن الجسد، فنجح الشاعر في توظيف النعت

---

[1] - إبراهيم بن عبيد الله الحجبي، عامل الرشيد على اليمن، ينظر ترجمته في: الفلك الدائر على المثل السائر، ابن أبي الحديد، ت: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر،(د.ط) ، (د.ت)، ص 141 .

[2] - ديوان أبي نواس، (ت: محمود واصف) ص 104.

بالجملة (يزيل الهام عن كل مجثم) ليوضح ويبرز كيف كان هذا الضرب الذي يوحي ببسالة وقوة هؤلاء القوم.

وفي دعوته إلى العباسيين، استدعى شخصية النبي- صلَّى الله عليه وسلم – بقداستها ومقامها الرفيع، مدللًا من خلالها بأنهم أحق بالخلافة:

فَقَلِّـدُوهَا بَنِـي العَبَّـاسِ؛ إِنَّهُـم صُنْو النَّبيِّ وَأَنْتم غَيْـرُ صِـنْوانِ[1]

اتكأ الشاعر في البيت السابق على وسيلة الفصل وصورته (شبه كمال الاتصال)؛ إذ أثارت جملة (فقلدوها بني العباس) سؤالًا، ولِمَ بنو العباس ؟ وأتت الإجابة، إنهم صنو النبي- صلى الله عليه وسلم-، فالمتلقي إذا استدعى صورته- صلَّى الله عليه وسلم- سارع إلى تأييد العباسيين، فلا غرو فهم صنو رسول الله- صلَّى الله عليه وسلم- وغيرهم غير صنوان، ولا يخفى ما تحمله كلمة (صنوان) من دلالة الشبه والنظير، فهم أشبه ما يكونون برسول الله- صلَّى الله عليه وسلم-.

ومن الشخصيات الدينية التي استدعاها شخصية (آدم) عليه السلام في مدحه الأمين مؤكدًا من خلالها أن الأمين ورث السيادة كابرًا عن كابر:

أَلَا يَا أَمِينَ اللهِ وَالـمَـلَكَ الـذِي إِذَا مَـا بَـدَا تَحْبُـو إِلِيـه الْأَكَـابِرُ

لَبسْتَ ثِيَـابَ الفَخْـرِ فِـي صُلْبِ آَدَمٍ فَمَـا تَنْتَهِـي إِلَّـا إِلَيْـكَ المَفَـاخِرُ[2]

فالشاعر هنا استدعى شخصية سيدنا آدم الموغلة في القدم والأصالة؛ ليبرز للمتلقي مدى أصالة الممدوح وعراقته، فهو منذ أن كان في ضمائر الكون- في صلب

---

[1] – المرجع السابق ص66.

[2] – المرجع السابق ص114 .

آدم- تختار له الآباء والأمهات، فالمفاخر لا تبدأ إلا به، ولا تنتهي إلا إليه، موظفًا دلالات الاستعارة المكنية التي جسدت الفخر بثياب لا يلبسها إلا الممدوح، متكئًا على أسلوب القصر، ووسيلته النفي والاستثناء (فما تنتهي إلا إليك المفاخر) فهو بدايتها من صلب آدم، وأنَّه نهايتها، كما لا يخفى دلالة النداء والعطف في البيت الأول (يا أمين الله والملك) ودلالة الفعل المضارع (يحبو)، وما يحمله من دلالات الحرص، والسعي الدؤوب وراء الملك، فإذا كان الأكابر على هذه الصورة الدؤوب الزاحفة إلى الملك بكل وسائلها، فإن محمدًا الأمين أمين الله-تعالى- في أرضه على هذا الملك.

وفي خمرياته، اجتمع فيها من أوصاف الخمر ما لا يرد على الخاطر من أخيلة، أو معاني، ومما لا يرد على الخاطر من معان: استدعاؤه عدة شخصيات من أنبياء الله- تعالى- وكأنَّ بنفسه تأنيبًا ولومًا، فأراد أن يخلع عليها نوعًا من القداسة؛ حتَّى يبرر لنفسه هذا الفعل المشين المحرم شرعًا، فاستدعى شخصية سيدنا نوح- عليه السلام:

صَهْبَاءُ تَبْنِى حَبَابَا كُلَّمَا مُزِجَتْ ... كَأَنَّـــــــه لُؤلـــــــؤٌ يَتْلُـــــــوه عِقْيَـــــــــــــــــــــــــانُ

كَانَتْ عَلَى عَهْـدِ نُـوْحٍ فِـي سَـــــــــــــــــفِيْنَتِه ... مِـــنْ حُـــرِّ شُـــحْنَتِهَا، وَالأَرْضُ طُوْفَـــانُ[1]

فالخمرة عنده جمعت بين حسن الصورة- فهي (صهباء) مصنوعة من عنب أبيض مختلط بصفرة، لا تشوبها الشوائب، فهي خمر مصفَّى نقية، حبابها الذي يفور منها أشبه ما يكون باللؤلؤ الذي يتلوه الذهب الخالص،- وحسن المخبر، بأصالتها، وعراق فهي منذ عهد نوح- عليه السلام-، ولا يخفى دلالة (من شحنتها) فكأن

[1] - ديوان أبي نواس (الحسن بن هانئ) ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبدالمجيد الغزالي ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ،(د،ط) ، (د،ت)، ص 343.

الخمر كانت من المؤمنين بسيدنا نوح- عليه السلام؛ ومن هنا حملها على سفينته، فهي عنصر أصيل من عناصر الحياة ومكون من مكوناتها بعد الطوفان.

وليته وقف عند هذا الحد، بل استدعى شخصية آدم؛ ليدل على عتقها وقدمها، فالخمر ذخرت له قبل خلقته:

صَـــفْراءُ مَجَّـــدهَا مَرَازِبُهَـــا جَلَّـــتْ عَـــنْ النُّظَـــرَاءِ وَالْمَثَـــلِ

ذُخِـــرَتْ لِـــآدَمَ قَبْـــلَ خِلْقَتِـــه فَتَقَدَّمَتْـــه بِخُطْـــوةِ الْقِبَـــل[1]

ألح الشاعر- أيضًا- على أن يجمع للخمر الحسنيين: حسن الصورة، فهي صفراء مصفَّاة، جلت عن النظير والمثل، والأصالة والعراقة، فهو يؤكد من خلال الأبيات قدم الخمر وعتقها، فقد ذخرت لآدم قبل خلقته، فهي سابقة في الوجود على آدم- عليه السلام- وبالتالي فهي أقدم من الحياة.

وفي موطن آخر يؤكد على هذا المعنى -أصالة الخمر وعراقتها- فهي منذ عهد آدم- عليه السلام- يقول:

سَأَلْتُ تَاجِرَهَا: كَـــمْ ذَا لِعَاصِـــرَهَا؟ فَقَالَ قَصَّرَ عَـــنْ هَـــذَاك إحصـــائي

أُنْبِئْـــتُ أنَّ أَبَـــا جَـــدِّي تَخَيْرَهَـــا مِنْ ذُخْرِ آدَم أَوْ مِنْ ذُخْرِ حَـــوَّاءِ[2]

فالبيتان قائمان على حوار بين الشاعر، وعاصر الخمر، محاولا معرفة بدايتها (سألت تاجرها كم ذا لعاصرها؟) فقال: قصر عن ذاك إحصائي، فهي من ذخر آدم-

---

[1] - ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص311.

[2] - المرجع السابق 236، وفي نسخة الديوان بتحقيق الغزالي (زاد الهاء على (ذاك) كما هو في البيت أعلاه. ص 701 .

عليه السلام- وأرى أنَّ (أو) في البيت تفيد الإضراب فهي بمعنى بل، أي بل من ذخر حواء؛ وذلك ليربط بين الخمر، والنساء.

وفي موضع آخر، يؤكد قدمها بوصفه إياها بامرأة عجوز عاصرت الأخبار منذ عهد آدم وحواء-عليهما السلام- يقول:

شَمْطَاءُ تَــذكرُ آدمًــا مَــعَ شِــيثِه وَتُخْبِّــرُ الْأَخْبَــارَ عَــنْ حَــوَّاءِ[1]

اتكأ الشاعر على إيجاز الحذف بإخباره عنها بأنها امرأة عجوز (شمطاء) أي هي شمطاء عجوز عاصرت الأخبار القديمة من عهد آدم وحواء، وابنهما شيث، ولا تخفى دلالة وصفها بـــــ (شمطاء) وما تحمله من دلالة الحكمة والرزانة، والعتق والأصالة.

ومن الشخصيات التي حظيت بعناية الشاعر شخصية يوسف- عليه السلام- وحضرت في أكثر من مواطن شعره، فيقول:

قَالَتْ تَعَشَّــقْتَ رَسُــولِي لقَــدْ بَـــــدتْ لَنَـــــا مِنْـــــكَ الْأَعَاجِيْـــــبُ

مَنْ يَأْمَنِ الــذِّئبَ عَلَــى مَعْــزَةٍ أَهَـــــلٌ لِـــــأنْ يَخْفِـــــرَه الـــــذِّيْبُ

فَقُلْتُ فِي رِفْــقٍ وَفِــي تُــؤَدَةٍ مَقَالَـــــــــةَ قَـــــــــدْ قَـــــــــالَ يَعْقُـــــــــــــــــــــــــوبُ

الــــذِّئْبُ لَـــــا يُـــــؤمنُ لَكِنَّـــــه عَلَيْـــــه فِـــــي يُوســـــفَ مَكْـــــــــــــذُوبُ

هُمْ طَرَحُوا يُوسفَ فِــي جُبِّــه عَمْـــــدًا وَقَـــــالُوا: خَانَـــــه الـــــذِّيْبُ[1]

[1] – ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص237.

وقد جاءت الأبيات في سياق حواري مع محبوبته (جنان)، متكئًا على: المفارقة الأسلوبية ونبرة الصوت، وعلى صورة الذئب عند كليهما، فصوتها نبرته حادة، يحمل دلالات التوبيخ والتأنيب، وكان هذا من جراء إعجاب أبي نواس بجاريتها؛ مما أحدث هزة في العلاقة العاطفية بينهما، واعتمدت في حوارها على آلية الاستعارة التصريحية (الذئب) وما تحمله من دلالات الخسة والندالة، والطمع فيما ليس له، فالذئب عندها جان،كما وظفت دلالة الاستعارة التمثيلية التصريحية، حيث شبهت حال أبي نواس مع جاريتها كحال الذئب مع المعزة، فلا يؤمن على أي حالٍ.

أمَّا هو فصوته فيه رفق وتؤدة، متخذًا من الذئب محورًا يتكئ عليه في التعبير عن الحال، وجاء الذئب في حواره مجنيًا عليه، متكئًا على المرجعية الدينية، بوصفها وسيلة من وسائل الإقناع، مستحضرًا شخصيتين دينيتين، هما: يوسف وأبوه يعقوب عليهما السلام، وجاء استحضارهما بقصتهما دليلًا يقدمه الشاعر على براءته من القيام بالفعل مع جاريتها، ويؤكد على أنه مغلوب مغصوب، بريء من ذلك براءة الذئب من دم يوسف، وأن أخوته هم الذين لم يحفظوه، وقاموا بتوجيه الاتهام إلى الذئب، كما هي الحال مع أبي نواس الذي وقع ضحية لجاريتها التي دبرت وتآمرت للإيقاع والوشاية به عند سيدتها، فالطرفان اتخذا من الذئب ما يؤازر موقفه، ويعضده، فعندها الذئب جانٍ (لا يؤمن)، أما عنده فالذئب مجنيٌّ عليه، وقد نتساءل لم وصف نفسه بالذئب؟ مع ما تحمله دلالاته من معاني الخسة؟ أقول: قد يكون ذلك مجاراة لوصفها إياه في حوارها، وقد يكون اعترافًا منه بأنَّه من هؤلاء الذئاب، إلا أنَّه هذه المرة بريء، براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

وفي موطن آخر يستدعي شخصية يوسف- عليه السلام- رمزًا للجمال والحسن، وجاء ذلك الاستدعاء حينما أرغمه أهله على الزواج من جارية من أهل بيته؛ ليرتدع عن أفعاله، لكنها مع جماله لم تعجبه، وطلقها وأنشأ يقول:

---

(1) – المرجع السابق، ص363 . ولم يرد في نسخة الديوان بتحقيق الغزالي إلا البيت الأول .

وَلَو أَنَّهَا فِي الْحُسْنِ كَانَتْ كَيُوسِفَ وبِلْقِيسَ أَوْ كَانَتْ كَخَطِّ مِثَالِ[1]

موظفًا دلالة (لو) التي تفيد الاستحالة، فمن المستحيل أن تكون في جمال يوسف–عليه السلام– ، أو بلقيس، ولو كانت، ومن الغريب هنا استدعاؤه شخصية يوسف في هذا المقام، وأرى أنَّ هذا الاستدعاء لا يليق بمقام يوسف– عليه السلام– فحسنه حسن رجولي، يطمع ويغري النساء، لا أنثوي يطمع ويغري الرجال، ولكن يبدو أن غزله بالمذكر لا ينفك عنه، فهو من تولى كبر هذا الباب في الشعر العربي، حتى أصبح مقترنًا به، فلا يذكر في شعر إلا ويذكر معه.

وقد استدعى الشاعر في مقام غزلي شخصيات متعددة من أنبياء الله– عليهم السلام–، موظفًا أسلوب المزج؛ ليستعير من كل شخصية على حدة بعدها الإيحائي، إلا أنه لم يعبر عنهما بشكل مباشر، لكنه أتى بلوازم اقترنت بهما، فيقول:

يَا سَمِيَّ الَّذِي كَلَّمَ اللَّـ ـهَ وَأَدْنَى مَكَانَهُ تَقْرِيْبَا

وَشَبِيْهَ الَّذِي تَلَبَّثَ فِي السِّجْـ ـنِ سَنِيْنَا وَكَانَ بَرًّا نَجِيْبَا

وابنَ قَارِي القُرآنِ غَضَّا كَمَا أُنْـ ـزِلَ قَدْ سِمْتَ قَلْبِي التَّعْذِيْبَا[2]

قال هذه الأبيات في سياق غزلي، ولكنه الغزل في المذكر(في شخص اسمه موسى)، مازجًا بين مجموعة من الأنبياء: شخصية موسى عليه السلام، استدعاه بآلية ذكر فعل من أفعاله، ولازمة من لوازمه (كليم الله) فهو سمي رسول الله موسى، إشارة إلى قيمته المعنوية في استحضار قوله– تعالى–: {وكلم الله موسى

(1) – ديوان ابي نواس (ت: محمود واصف)ص 312 .

(2) – المرجع السابق ص410.

تكليمًا}(النساء 164)، ويوسف- عليه السلام- ذكره أيضًا بآلية حادثة السجن (الذي تلبث في السجن) إشارة إلى قيمته الجمالية، التي كانت وراء تلبثه في السجن فالمتغزل فيه جمع بين قيمتين مستمدتين من رسولين كريمين: قيمة معنوية، وقيمة جمالية، وباستدعائه هاتين الشخصيتين يعود المتلقي، ويستحضر قصة هذين النبيين الكريمين، ومكانتهما، مما يفضي إلى استيعاب رؤية الشاعر في المتغزل فيه، ومكانته عنده، وقد نجح الشاعر في توظيف أسلوب النداء (يا سميَّ)، والتشبيه (وشبيه الذي) للمزج بين هاتين الشخصيتين أي إنَّه إذا أخذ الاسم والمكانة من كليم الله، فإنَّه أخذ الجمال والوسامة ممن تلبث في السجن يوسف- عليه السلام.

وفي سياق المدح يستدعي أبو نواس شخصية موسى- عليه السلام، فيقول:

مَنَحْتكُم يَا أَهْـلَ مِصْـرَ نَصِـيْحَتِي ... أَلَا فَخُـذُوا مِـنْ نَاصِـحٍ بِنَصِـيْب

وَلَا تَثِبُوا وَثْبَ السُّـفَاةِ[1] فَتَرْكَبُـوا ... عَلَى حَدِّ حَامِي الظَّهْرِ غَيرَ رَكُـوبِ

فَإِنْ يَكُ فِيْكُم إِفْـكُ فِرْعَـونَ بَاقِيـا ... فَإِنَّ عَصَا مُوسَـى بِكَـفٍّ خَصِـيْبِ

رَمَـاكُم أميـرُ المـؤمنينَ بِحَيَّـةٍ ... أَكُـوْلٍ لِحَيَّـاتِ الْبِلَـادِ شَـرُوْبِ[2]

وظف الشاعر كل ما أوتي من وسائل الإبداع والإقناع؛ لتحذير المصريين من الخروج على الخصيب، والثورة عليه، فلا يخفى دلالة (منحتكم) وما تحمل من دلالات المنح والعطاء، ولكنه ليس عطاءً ماديًا، إنما هو نصح وإرشاد، ودلالة النداء وأداته التي هي للبعيد (يا أهل مصر)، وتقديمه على المفعول به (نصيحتي) هذا التقديم الذي لا يخلو من تشويق، فماذا منح المصريين؟ منحهم نصيحة، ثم وظف أداة الحض

---

(1) – بالضم: الحية.

(2) – ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص103.

والحث (ألا) مع دلالة الفعل الأمر (خذوا) مع تنكيره (ناصح) وتوظيفه أسلوب (النهي) الذي آزره التشبيه البليغ الذي جاء عل صورة المفعول المطلق (ولا تثبوا وثب السفاة) ثم الاستعارة التمثيلية التصريحية في البيتين الآخرين، مع كل هذه القدرات والوسائل الإبداعية استحضر قصة موسى- عليه السلام- مع فرعون، ذلك الطاغية الذي جمع السحرة لمعارضة موسى وتحديه في السحر، فإن تغلبوا عليه، فسيتم القضاء عليه، لكن الله- عزَّ وجل أيده بتأييده، وصير عصاه حية عظيمة، تلقف كل ما تراه.

ويحذر أبو نواس المصريين، وإن كانوا من نسل فرعون، وفيهم بقية متأصلة موروثة من ظلمه وعدوانه وتجبره، فإن في يد الخصيب[1] ما هو بمثابة عصا موسى التي لقفت إفك السحرة، وإفك فرعون، وكذلك شقت البحر، وأغرقت الطاغية وجنوده، وكذلك الخصيب في مقدوره واستطاعته القضاء على فتنة المصريين.

وقد أبرزت الصورة في هذه الأبيات المصريين في فتنتهم وثورتهم في شكل فرعون بجبروته وطغيانه ، وعلوه واستكباره، وشبه الخصيب في مقدرته على حسم الأمور واستقرارها، والقضاء على هذه الفتنة، وإخمادها بهيئة موسى- عليه السلام- الذي استطاع بعصاه أن يهلك فرعون ويذيقه الخسارة وبئس المصير.

ومن الشخصيات التي استدعاها أبو نواس (يونس)- عليه السلام- في معرض حديثه عن التوبة، وطلب العفو من الله- عز وجل، يقول:

فَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا كَـانَ مِـنْ خَطَـلٍ وَمِـنْ إِضَـاعَةِ مَكْتُـوبِ الْمَوَاقِيـتِ

أَدْعُوكَ سُبْحَانَك اللَّهُـمَّ فَـاعْفُ كَمَـا عَفَوتَ يَا ذَا العُلا عَنْ صَاحِبِ الْحُوْتِ[2]

واستحضر شخصية سيدنا يونس عن طريق آلية الكناية (صاحب الحوت) وفي هذا رجوع إلى قصة الابتلاء الذي حلَّ به " حين جاءت القرعة عليه فألقي في البحر

---

[1] – الخصيب: أحد ولاة العباسيين على مصر، وهو الذي قصده أبو نواس بالمدح في هذه القصيدة.

[2] – ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص 40.

فالتقمه الحوت"[1]، وهذا الاستدعاء جاء في سياق ندمه وتوبته، فهو يرجو الله- سبحانه- أن يمنَّ عليه بالعفو، كالعفو الذي منَّ به على يونس، حين أنجاه الله- تعالى- من ظلمات ثلاث.

وصور أبو نواس حاله، وقد ضاقت به الدنيا، وأبدى من نفسه الندم، وأظهر منها التوبة، وطلب العفو من الله، ناظرًا بعين التفاؤل إلى رب العالمين الذي أنجى يونس من الظلمات الثلاث أن يرزقه بعفو من كل خطاياه وذنوبه؛ فهو الغفور الرحيم.

لقد رسم الشاعر صورة مفعمة حزينة، مصدرة بقد والفعل الماضي (فقد ندمت)، متكئًا على التشويق، بتوظيفه الفصل بشبه كمال الاتصال، بين (فقد ندمت) التي تثير سؤالًا في نفس المتلقي؟ على أي شيء هذا الندم؟ فجاءت الإجابة (على ما كان من خطل...)، موظفًا دلالة التشبيه الذى أراد من ورائه أن يكشف للمتلقي نفسه القلقة المضطربة الحزينة على ما اقترفته في جنب الله- تعالى- ولا يتأتَّى هذا إلا باستدعاء شخصية مضطربة حزينة، شخصية يونس عليه السلام، فمن أراد أن يكشف ما بصدره من ضيق وحزن، فعليه أن يرجع بذاكرته ويستدعي قصة يونس وهو في قلب الحوت، عندئذ يدرك نفسية أبي نواس الملتاعة الحزينة، مما جعل المتلقي يتجاوب معه، ويحس به.

وفي هجائه أبان بن عبد الحميد اللاحقي استدعى شخصيتين نبويتين (عيسى وموسى- عليهما السلام-):

فَقُلْتُ سُبْحَانَ رَبِّي فَقَالَ سُبْحَانَ مَانِي[2]

فَقُلْتُ عِيْسَى رَسُولٌ فَقَالَ مِنْ شِيْطَانِ

---

[1] – قصص الأنبياء، القرشي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،ت: محمد أحمد عبد العزيز، الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1993، ص215.

[2]– ماني رجل فارسي له مذهب يقول بالنور والظلمة ، وهما العنصران المسيطران على الوجود والنور مبعث الخير ، كما أن الظلمة مبعث الشر ، ويدين بمذهب ماني كثير من أبناء الفرس ولكنهم انقرضوا . ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص 543 .

فَقُلْـــــتُ مُوسَـــــى نَجِـــــيُّ المُهَـــــــــيْمِنِ الْمَنَّـــــــــانِ

فَقَـــــالَ رُبُّـــــكَ ذُو مُقْـــــــ ـــــــــلَةٍ إذًا وَلِسَـــــــــانِي[1]

موظفًا الأسلوب الحواري (قلت، وقال)، مؤكدًا من خلاله كفر وزندقة هذا المهجوِّ ، ذاكرًا الله- تعالى- فإذا قلت سبحان الله، قال سبحان ماني، وهو أصل الزندقة، مستدعيًّا شخصية كليم الله التي وظفها بطريقة معاكسة لإيحائها، فإذا كانت دليلًا عند المؤمنين على علو ومنزلة مكانة موسى عند ربه، فإنها برهان وشاهد على ما يؤمن به هذا المهجو، إن هذا الإله من جنس البشر ذو عين ولسان، فإذا كان استدعاء الشخصيات النبوية، يدعو إلى التدبر والعظة، وزيادة الإيمان، فإنه عند أبان هذا، يدعو إلى الكفر والزندقة، فأبدع الشاعر من خلال توظيفه هاتين الشخصيتين النبويتين (موسى وعيسى-عليهما السلام-) في إبراز مدى تمكن الكفر والزندقة في قلب هذا المهجو.

ومن الشخصيات الدينية التي استدعاها شخصية (الحسن البصري)[2]:

أَنْتَ يَا ابنَ الرَّبِيعِ أَلزمْتَنِـــي النُّسْـــــكَ وَعوَّدتنِيـــــــــه وَالْخَيْـــــــــرُ عَـــــــــــــــــادَه

فَارْعَوى بَاطِلِي وَأَقْصَرَ حَبْـــــــــلِي وَتَبَـــــــــدَّلتْ عِفَّـــــــــةً وَزِهَـــــــــــــــــادَه

[1] – ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص180.

[2] – ولد الحسن البصري لسنتين بقيتا من خلافة عمر- رضي الله عنه-توفي 110هـ، ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير ، البخاري، دار الكتب العلمية،(د.ط)، 2009، ج2، ص 289 .

لَوْ تَرَانِـــي ذَكَـــرْتَ لِلْحَسَـــن الْبَصـــرْي فِي حَسنِ سَمْتِهِ أَوْ قتَـــــــــادَه

المَسَـــــابِيحُ فِـــــي ذِرَاعِـــــي فِـــــي لُبَّتِـــــي مَكـــــانَ
وَالمُصْحَـــــــــــــــــــــــــــفُ القِـــــــــــــــــــــــــــلَادَه

تَـــرَ أَثَـــرًا مِـــنَ الصَّـــلاةِ بِوَجْـــهِي تُوقِنُ الـــنَّفسُ أَنَّهَـــا مِـــنْ عِبَـــادَه

وَلَقَـــدْ طَـــالَ مَـــا شَـــقِيْتُ وَلكِـــــنْ أَدْرَكَتْنِي عَلَـــى يَـــدَيْك السَّـــعَادَه[1]

اعتمد الشاعر في الأبيات السابقة على المفارقة بين طورين من أطوار حياته؛ ليبرز أثر ممدوحه الطيب عليه، وجعل من هذه المفارقة مطية لمدحه، موظفًا دلالات استدعائه شخصية الحسن البصري، فقبل معرفته ممدوحه، وتأثره به لم يعرف النسك، اتسم بالفحش والمجون، لا يلبس إلا القلائد، كان شقيًا، أما بعد تأثره بممدوحه، فانقلب كل هذا وتغيَّر، فارعوى باطله، وقصر حبله، وكل هذا تبدَّل عفة وزهدًا، فمن يره يستدع صورة الحسن البصري في وقاره ونسكه، وعفته، وحيائه، فالمسابيح بأصابعه، والمصحف في يديه لا ينفك عنه، وأثر الصلاة ظاهر للعيان على وجهه، فسيماه في وجهه من أثر السجود، فبعد شقائه، أدركته- بسببه وعلى يديه- السعادة.

لقد قدَّم أبو نواس من خلال استدعاء شخصية الحسن البصري قيمًا إنسانيةً وروحية راسخة في وعي الشاعر، هذه القيم تحقق السعادة لمن افتقدها من (ذكر، وقراءة قرآن كريم، وإقامة الصلاة، وعفاف، وزهد) كل هذا اتسمت به الشخصية المستدعاة (الحسن البصري)، وهذا ما منح تجربة الشاعر طاقات تعبيرية واسعة، وإيحاءات لها دور في التاثير على المتلقِّي من خلال تقديمه نماذج لها القداسة في قلوب ووجدان الأمة.

---

[1] - ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص108.

المبحث الثاني: الشخصيات التاريخية:

الشخصيات التاريخية أحد الموارد المهمة التي اعتمد عليها أبو نواس في بلورة تجربته، إذ عمد إلى النص التاريخي من خلال ما يعرضه من شخصيات (ملوك، وزعماء، وأجواد، وفرسان، وصعاليك)، شخصيات ذات حضور وهيبة؛ ليقدم لنا المادة الخصبة التي تسهم في إثراء نصه الشعري.

ومن الشخصيات التاريخية التي استدعاها شخصية قارون، فيقول:

وَصَـــاحِبٌ أَخْلَـــفَ ظَنِّـــي بِـــه وَالْخَيْـــرُ بِالصَّـــاحِبِ مَظْنُـــونُ

جَـــامَلَنِي بِـــالقَوْلِ حَتَّـــى إِذَا صَـــارَ لَـــه مَـــالٌ وَتَمْكِـــيْنُ

أَعْـــرَضَ عَنِّـــي لَاوِيَـــا شِـــدْقَه كَأَنَّـــه فِـــي الـــوَفْرِ قَـــارُونُ[1]

يوجه أبو نواس في الأبيات السابقة نقدًا لبعض العلاقات التي سادت مجتمعه آنذاك، حيث تخلت تلك المجتمعات عن قيمها، وأصبحت محكومة بالمصالح المادية، ولذلك جاءت الإشارة التاريخية في البيت الثالث محملة بالسخرية، فيقول:

أَعْـــرَضَ عَنِّـــي لَاوِيًـــا شِـــدْقَه كَأَنَّـــه فِـــي الـــوفْرِ قَـــارُونُ

فهو يحاول من خلال تشبيه صاحبه بقارون أن يتهكم ويتندر من صاحبه، وأن يستنكر تصرفاته، وإعراضه عنه، فقد بلغ من الاستكبار والتيه مع قلة ماله مبلغ قارون على وفرة ماله، فاتخذ من قارون، إيضاحًا لمدى غضبه وثورته على هذا الصاحب، ويبدو أنَّ أبا نواس قد ناله من أصدقائه سوء وشر كبير، فمجاملتهم أقوال، لا أفعال:

وأخٍ إنْ جَـــاءنِي فِـــي حَاجَـــةٍ كَـــانَ بالإنْجَـــازِ مِنْـــي وَاثِقًـــا

---

[1] – ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص608.

وإذَا فَاجَأتَـــــه فِـــــي مِثْلِهَـــــا كَـــانَ بـــالرَّدِّ بَصِـــيْرًا حَاذِقًـــا[1]

وأبو نواس في محبسه –مدح الأمين مستدرًا عطفه؛ حتَّى يعفو عنه – فقام باستحضار أكثر من شخصية من أسرته؛ ليبرز أنه ورث المحامد والمفاخر كابرًا عن كابر، موظفًا أسلوب المزج، فمزج بين عدة شخصيَّات بحيث تعضد إحداهم الأخرى؛ ليستعير من كل الأطراف أكثر من بعد دلالي لا يتوفر في واحدة من هذه الشخصيات، فتصبح أكثر ملاءمة لتجربته وأعمق إيحاء:

وَنَثْرِي عَلَيْكَ الـــدُّرَّ يَـــا دُرَّ هَاشِـــمٍ فَيَا مَنْ رَأَى دُرًّا عَلَـــى الـــدُّرِّ يُنْثَـــرُ

أَبُوكَ الذِي لَمْ يَمْلُـــكْ الأَرضَ مِثْلُـــه وَعَمُّـــك مُوْسَـــى صِـــنْوه المُتَخيَّـــرُ

وَجَدَّاكَ مَهْـــدي الهُـــدَى وَشَـــقِيْقُه أَبُو أُمِّك الأدْنَى أَبُو الفَضْـــلِ جَعْفَـــرُ

وَمَا مِثْلُ مَنْصُورَيْكَ مَنْصُورُ هَاشِـــمٍ وَمَنْصُورُ قَحْطَـــانَ إذَا عُـــدَّ مَفْخَـــرُ

فَمَنْ ذَا الذِي يَرْمِي بِسَـــهْمَيْكَ فِـــي الـــوَرَى وَعَبْـــد مَنَـــافٍ وَالـــدَاكَ وحِمْيَـــــــــــــــــــــرُ؟!![2]

فالشاعر هنا استدعى عدة شخصيات مرتبطة بالممدوح (أبوه، وأجداده من الناحيتين، وأعمامه)، فأبوك لا يوجد من يماثله من الملوك، وعمك شبهه ونظيره، وجدك المهدي مهدي الهدى، وأبو أمك أبو الفضل جعفر، موظفًا دلالة الاستفهام الاستبعادي (فمن ذا الذي يرمي بسهميك في الورى؟!)، الذي استبعد من خلاله أن

---

[1] – ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص605.

[2] – ديوان أبي نواس(ت: محمود واصف) ص106.

يرمي أحد من الورى بسهامه، فالشخصيات التاريخية هنا التي استدعاها الشاعر قدمت مادة خصبة لاستعطافه، وأتت تمهيدًا لطلبه العفو، والصفح عنه؛ فمن كان بهذه الأوصاف، وهذا الأصل العريض من الناحيتين (أبيه، وأمه) فجدير بالعفو والصفح :

أَيَا خَيْرَ مَأْمُونٍ يُرْجَــى أَنَــا امْــرؤ أَسِيْرٌ رَهِيْنٌ فِــي سِــجُونِك مُقْبِــرُ

مَضَتْ لِي شُهُورٌ مُذْ حُبِسْتُ ثَلاثَــةٌ كَأَنِّي قَدْ أَذْنَبْــتُ مَــا لَــيْسُ يُغْفَــرُ

فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أُذْنِــبْ فَفِــيمَ تَعَنُّتِــي؟ وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَعَفْــوكَ أَكْبَــرُ[1]

ولا غرو فأنت ابن الأكرمين الكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس.

وألح على هذا الاستدعاء (استدعاء عدة شخصيات) باستدعائه آباء وأجداد الممدوح إلى آدم- عليه السلام- حين مدح إبراهيم بن عبيد الله الحجبي، مؤكدًا من خلال استدعاء شخصياته بأنه من نسل أسياد وليست السيادة أمرًا مستحدثًا له، فإن كان هو سيدًا، فأبوه من قبله، وكذلك جده قبل أبيه، وهكذا إلى نزار بن معد الجد الثامن للرسول- صلى الله عليه وسلم- ثم إلى المبتدي آدم- عليه السلام:

قُــلْ لمَــنْ سَــادَ ثُــمَّ سَــادَ أَبُــوه قَبْلَــه ثُــمَّ قَبْــلَ ذَلِــكَ جَــدَّه

وَأَبُــو جَــدِّه فَسَــادَ إِلَــى أَنْ يَتَلاقَــى نَــزَارُه وَمَعَــدُّه

ثُمَّ آبَاؤه إلى المُبْتَدَى مِنْ آدَمٍ لَــا أبٌ وَأُمٌّ تَعُــدُّه[2]

---

[1] - المرجع نفسه .

[2] - المرجع السابق، 122.

فقد استعمل الشاعر أسلوب المزج؛ ليمنح النص دلالات مختلفة، وذلك بالتحام هذه الرموز، وتداخلها من خلال خيط تاريخي، فأبوه وجده، وأبو جده إلى آدم- عليه السلام- سادة، مما يبعث الهيبة في قلب المتلقي.

وفي مدحه الأمين استدعى (بني العبَّاس) حتى يتصورهم المتلقِّي واحدًا تلو الآخر في ذهنه، ويوازن بينهم، فعندئذ يدرك أن الأمين من أَنْفَسِهم، فإن كانوا هم حصا بني العباس، فهو ياقوتها، وجوهرها:

فَإِذَا بَنُــو العَبَّــاسِ عُــدَّ حَصَــاهُم فمحمَّــدٌ يَاقُوتُهَــا المســتخلصُ[1]

يعتمد الشاعر في البيت السابق على أسلوب الشرط- وأداته (إذا) التي تفيد التحقيق والقطع، وفعله المحذوف الدال عليه (عد)، وجوابه الجملة الإسمية (فمحمد ياقوتها)- بمؤازرة التشبيه البليغ المحذوف (الوجه والأداة) (فمحمد ياقوتها) ولا يخفى ما في دلالة هذا التشبيه من دعوى اتحاد بين المشبه والمشبه به، فمحمد حقًا ياقوت، كما وظف التكميل بوصفه الياقوت بـــــــ (المستخلص) فهو ليس أي ياقوت، فهو ياقوت مستخلص.

وقد أكدَّ على هذا النوع من الاستدعاء، فإذا خلصنا من الاستدعاء السابق بأن الأمين ياقوت بني العباس، فإنه في هذا الاستدعاء يؤكد أنه فوقهم، ولا يدانيه أحد، من إنسٍ أو جان، فقال:

خُلِقْــتَ بِلَــا مُشَــاكَلَةٍ لِشَــيءٍ فَأَنْــتَ الفَــوقُ وَالــثَّقَلانُ دُوْنُ

كَأَنَّ الــمُلْكَ لَــمْ يَــكُ قَبَــلُ شَــيئًا إِلَــى أَنْ قَــامَ بِالــمُلْكِ الْــأَمِينُ[2]

---

[1] – ديوان أبي نواس (ت : أحمد الغزالي) ص 423.

[2] – المرجع السابق، ص 419 .

موظفًا إيحاءات لا النافية للجنس المبطل عملها بدخول حرف الجر عليه (بلا مشاكلة)، فلا يشاكله أحدٌ، وأتى الشطر الثاني بمثابة الدليل على الشطر الأول متكئًا فيه على أسلوب القصر بتعريف الطرفين (فأنت الفوق) أما الثقلان من إنس أو جان، فدونك؛ كما اتكأ على الطباق بين الفوقية، والدونية؛ ليبرز المعنى، ويوضحه في ذهن السامع، وكأنَّه استدعى الثقلان من إنس وجان واحدًا تلو الآخر، فوجد أنَّ الجميع دونه، فالمستدعى هنا ليس شخصًا بعينه، بل المستدعى الثقلان من إنس وجان، فلا يشاكلك أحد، وفي البيت الثاني وظف دلالة (كأنَّ) وما تحمله من معانى الشك في من ملك قبله، فكأنه لم يك شيئًا، حتى قام به الأمين.

ومن خلال هذا النوع من الاستدعاء-أيضًا- أكد أنَّه أطيبهم وأعفهم:

لَكَ الطِّيْنَةُ البَيْضَاءُ مِــنْ آلِ هَاشِــمٍ وَأَنْتَ- وَإِنْ طَابُوا- أَعَفُّ وَأَطْيَبُ[1]

ونلحظ الاعتراض بالاحتراس (وإن طابوا)؛ ليؤكِّد أنَّه من أطايب الناس وأعفهم، إلا أنه أطيبهم وأعفهم.

ومن خلال هذا النوع من الاستدعاء أكَّد أن الأمين جمع محاسن الخلفاء، فأخذ من كل خليفة حسنته:

يَا شَــبِيهَ المَهْــدي جُــوْدًا وَبَــذْلًا وَشَبِيهَ المَنْصُورِ هَــدْيًا وَسَــمْتًا[2]

ففي جوده وبذله، أشبه ما يكون بالمهدي، أما سمته وهديه، فأشبه ما يكون بالمنصور، ثم خلص بعد كل هذا إلى أنه إلى المنصور أقرب:

لَئِنْ كَانَ مِنْ هَارُونَ فِيْــكَ مُشَــابَهٌ لَأَنْتَ إِلَى المَنْصُورِ بِالشَّــبهِ أَقْــرَبُ

---

[1] – ديوان أبي نواس (ت : أحمد الغزالي) ص 418 .

[2] – المرجع السابق، ص 421 .

لأنَّـــك، إن جَـــدَّاكَ عُـــدًّا فَإنَّمـــا تَصِيرُ إلَى المَنْصُورِ مِنْ حَيْثُ تُنْسَبُ

نَراكَ ابنَـــه مِـــنْ جَانِبيْـــه كِلِيهِمَـــا فَمِنْ جَانِبٍ جَدٌّ وَمِـــنْ جَانِـــبٍ أَبُ[1]

فهو إلى الخليفة المنصور أقرب في سمته وهديه.

وفي مدحه عثمان بن عثمان ألحَّ على هذا الاستدعاء وقال:

هَارُونُ خَيْرُ بَنِي عَدْنَانَ إنْ نُسِـبُوا وَخَيْرُ قَحْطَانَ عُثْمَانُ بـــنُ عُثْمَـــانَ

هَارُونَ إنَّك للسَّـــادَاتِ مِـــنْ مُضَـــرٍ وَإنَّ سَيْفَكَ مِـــنْ أَبْنَـــاءِ قَحْطَـــانَ[2]

فإذا كان هارون خير بني عدنان، فعثمان هذا خير قحطان، فاستدعاء المتلقي قحطان واحدًا تلو الآخر، مع إجراء الموازنة بينهم؛ ليخلص إلى أن عثمان أخيرهم، فقال:

خُزَيْمَـــةُ خَيْـــرُ بنِـــي حَـــازِمٍ وَحَـــازِمُ خَيْـــرُ بَنِـــي دَارِمِ

وَدَارِمُ خَيْـــرُ تَمِـــيمٍ وَمَـــا مِثْـــلُ تَمِـــيمٍ فِـــي بَنِـــي آدَمِ[3]

فاستدعى أبو نواس صورة خزيمة فهي خير بني حازم، وصورة حازم، وصورة بني دارم بتسلسل تاريخي، حتى وصل إلى مبتغاه وهدفه، وهو أن تميم خير بني آدم.

---

(1) – المرجع السابق، ص410 .

(2) – ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص125.

(3) – المرجع السابق نفسه .

وفي مدحه الأمين أيضًا عرَّض بأخيه المأمون؛ ليدل على علو نسبه من ناحية أمه، فأمه عربية، مستدعيًا شخصية جدتيه (أم موسى والخيزران) وهما أصلهما غير عربي وكانا من الجواري والسبايا:

وَلَـــيْسَ كَجَدتيـــــه أمِّ مُوسَـــــى إذَا نُسِـــبَتْ وَلَـــا كَـــالخَيْزُرَانِ

رَضِـــيْنَا بِالْـــأمِينِ عَـــنِ الزَّمَـــانِ فَأضْحَى الـــمُلْكُ مَعْمُورَ المَغَـــانِي

لَـــه عَبْـــدُ المُـــدَانِ، وَذُو رُعَـــينٍ كِـــلا خَالَيـــه مُنْتَخَـــبٌ يَمَـــانِي[1]

ففي البيت الأول عرَّض بالمأمون، ونسب أمه وأخواله غير العرب فهم من بلاد فارس؛ لأنَّ أمه فارسية، أما أخوال الأمين فعبد المدان[2] وذو رعين[3] وهما من أشراف اليمن وأسيادها ومن هنا رضينا بالأمين ذي الأثر الذي لا يخفى على العيان، اعتمد الشاعر على المفارقة بين نسبين باستدعاء شخصيات أسرتين: فارسية متمثلة في نسب أم المأمون وأخواله، وما تحمله من دلالات الكفر والزندقة، والخلاعة والمجون، وأسرة عربية متمثلة في نسب أم الأمين، وما تحمله من دلالات السيادة والشرف على مر العصور، فالعلاقة بين أسرة أبيه وأمه وطيدة، والملك فيهم أصيل، وموروث،كابرًا عن كابر، وكان يرمي أبو نواس من وراء هذا بعث الهيبة في قلوب الرعية؛ حتَّى يرضوا بالملك وأهله، والوصول إلى الطاعة التامة للخليفة في أمره، أو نهيه.

---

(1) – المرجع السابق، ص114، 115.

(2)–عمرو بن الديا، وهو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحارثي من مذحج، جد جاهلي من أشراف اليمن، مات قبل الإسلام، ينظر: الأعلام ، الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط10، 1992، ج4، ص 135.

(3) – أحد أقيال اليمن، نسب إليه خلق كثير، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، بيروت ، دار صادر ،1978،ج4، ص72.

وفي مدحه العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور ألحَّ على هذا المعنى (كرم العنصر والأصل)، من ناحيتي الأب والأم باستدعاء شخصية الخال والعمّ :

وَكَـــرِيمُ الخَـــالِ مِـــنْ يَمَـــنٍ وَكَـــرِيمُ العَـــمِّ مِـــنْ مُضَـــرِه[1]

مقدِّما في البيت الخال على العم، ولم يكن التقديم اعتباطًا؛ لأن في العصر العباسي كثرت الفارسيات في قصور الخلفاء، والكثير من الخلفاء أمهم فارسية، فقدم الخال من باب المسارعة إلى المطلوب، فمن البدهي أن الخليفة كريم الأعمام، ولكن الكثير منهم ليس كريم الأخوال.

وفي مدحه عبد الوهاب بن مايسان وكان من أشراف الفرس، استدعى شخصية تاريخية اتسمت بالعدل والسيرة الطيبة، حتَّى صار مضرب المثل في السيرة، فقيل (سيرة أزدشير)[2] ملك الفرس، وكان من خواصه جد الممدوح (أبرشام) والناس على دين ملوكها، فإذا كان الملك مضرب المثل في العدل والسيرة الطيبة، فخواصه من البدهي أن يكونوا من طينته، فاستدعى أبو نواس أزدشير، واتخذ من هذا الاستدعاء وسيلة للتعبير عن مدى عراقة وأصل هذا الممدوح، ومنزلته عند الملوك، فقد كان يرون آباءه بأعين، ليست كأي عين، بل عين كحلت بمراود الأعظام، بل وضعوه على رؤوسهم، فهو يحاول أن يذكر الممدوح بأمجاد أجداده، وآبائه باستدعاء صورتهم وصورة ملوكهم.

إنَّ المُلُـــوكَ رَأُوا أبـــاكَ بَـــأعْيُنٍ قَـــدْ كُحِّلَـــت بِمَـــرَاودِ الْإِعْظَـــامِ

واسْـــتودَعُوا تِيْجَـــانَهُم تِمْثَالَـــه واللهُ يَعْلَمُـــه مَـــعَ الْـــأقْوَامِ

---

[1] – ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص69.

[2] – ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي، ت: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط1994،1، ص178.

مِــنْ لَــدُنْ أَيــدِ أَرْدَشِــيرَ بِمُلْكِــه حتَّـــى تلتْـــه دَوْلَـــةُ الإسْـــلامِ[1]

فاستدعاء (أزدشير) يعود للمعرفة الواعية للشاعر بملامح، وسمات تلك الشخصية، وأبعادها الدلالية؛ ليعبر عما يريد، وليؤكد من خلالها أصالة وعراقة ذلك الممدوح، فالشخصية المستدعاة خير دليل، وشاهد على تلك الأصالة والعراقة

وفي مدحه العباس- أيضًا- استدعى شخصية جده هاشم بن عبد المطلب، وسيدنا العباس جد الممدوح، وسيدنا عبد الله بن العباس، معتمدًا على أسلوب المزج؛ ليعطي أكثر من بعد دلالي وإيحائي:

أَنَــا فِــي دُنْيَــا مِــنَ العَبَّـــــــــــــاسِ أَغْـــــــــدُو وَأَروْحُ

هَاشِـــــمِيٌّ عَبْـــــدَلِيٌّ عِنْـــــــــــدَه يَغْلُـــو المَـــدِيْحُ[2]

فالشاعر يغدو ويروح في سعادة وبشر، ولا غرو فهو في ظل بني العباس، كريم العنصر، فهو هاشمي عبدلي، فكل شخصية عضدت أختها؛ لتعطي للمتلقِّي لوحة كاملة عن كرم عنصر هذا الممدوح.

وفي مدحه أيضًا يقول :

وَأَنَّكَ لَلْمَنصُــورُ مَنْصُــورُ هَاشِــمٍ وَمَــا بَعْــدَه مِــنْ غَايــةٍ لفَخَــارِ

---

[1] – لهذه الأبيات قصة مشهورة عند الفرس: استودع أزدشيرُ أبرشام هذا أم سابور زوجته عند خروجه إلى حرب مللك الجرامقة، وكانت زوجته هذه حاملا دون أن يعلم، فلما عاد منتصرًا، قال: لو كان لنا ولدٌ، فقال له أبرشام: أيُّها الملك: إنَّ لك ابنًا عندي قد ترعرع، وقد سميته شاة، ففرح الملك فرحًا شديدًا، وقال له: سوف أقعدك بعد على رأسي، وأمر بتصوير صورة أبرشام على حريرة، وسماها أبرشام، فلبسها تحت تاجه، ولبسها ملوك بني ساسان بعده، إلى أن جاءت دولة العرب وسيرة الإسلام، ينظر ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص111.

[2] – المرجع السابق، ص70.

فَجَدُّك هَـذَا خَيْـرُ قَحْطَـانَ وَاحِـدًا وَهَذَا إذَا مَـا عُـدَّ خَيْـرُ نـزارِ[1]

فاستدعاء الشاعر هنا عدة شخصيات (منصور- هاشم- قحطان- نزار)؛ ليتخذ من كل واحدة منها صفة وإيحاء، يخلص من خلاله أنه خيرهم جميعًا.

ومن الزعماء الذين استدعاهم: حاجب بن زرارة التميمي[2] في موضعين من قصائده، يقول في الموضع الأول:

ويومَ الصَّفَا أَسْلَمْتُم رَهْـطَ حَاجـبِ كَأَنَّكم مـن الكِنْفَـانِ أوضـعُ مـنَ الوثـــــــــــــــــبِ[3]

ويقول في الموضع الآخر:

أَوَّلُ مَجْـــــدٍ لَهَـــا وَآخِـــــرُه إِنْ ذُكِرَ المجـدُ قَـوسُ حَاجِبهَـا[4]

هذان البيتان جاءا في هجاء قبيلة تميم، حيث يشير البيت الأول إلى التقليل من مفاخرهم ومكانتهم الاجتماعية، فلجأ يذكرهم بحادثة أسر سيدهم وفارسهم حاجب بن زرارة، وكيف كان خذلانهم له، فلم ينصروه؛ لضعفهم وقلة هيبتهم في نفوس أعدائهم.

في حين جاء البيت الثاني مستحضرا قصته التاريخية التي جرت مجرى المثل (قوس حاجب)، وذلك أن "حاجبًا وفد على كسرى يوم منع تميمًا من ريف العراق،

---

[1] – ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص 436 .

[2] – حاجب بن زرارة بن عُدَس التميمي، ينظر:الحيوان، الجاحظ ، ت: عبدالسلام هارون، مصر ،مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1966 ، ج4 ، ص382 .

[3] – ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص512.

[4] – المرجع السابق، ص509.

طالبًا إليه أن يسمح لهم بالبقاء، فاستأذن عليه، فأوصل إليه: أسيدُ العرب أنت؟ قال: لا، قال: فسيد مضر؟ قال : لا، قال: فسيد بني أبيك ؟ فقال: لا، ثم أذن له، فلما دخل عليه، قال له: من أنت ؟ قال: سيد العرب، قال: أليس قد أوصلت إليك: أسيد العرب؟ فقلت: لا، حتى اقتصرت بك على بني أبيك، فقلت لا ؟ قال له: أيها الملك: لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فصرت سيد العرب، قال كسرى : آه، املؤوا فاه درًّا، ثم إن كسرى أجابه على طلبه بعد أن رهن قوسه، وقد وفى به، فضرب به المثل "[1]

إنَّ هذا الاستدعاء يحمل في طيَّاته كثيرًا من المعاني، ويكشف من خلاله حمولات تتعدَّى الدلالات الظاهرة إلى مستويات أكثر عمقًا، فهم قوم ضعاف قليلي الحيلة مكتوفي الأيدي عن الوثب، أول مجدهم وآخره قصة صاحبهم مع كسرى، مما يتضح معه رؤية الشاعر لهؤلاء القوم المختبئة وراء تلك الأحرف، وذلك الاستدعاء.

ومن الشخصيات التي رسخت في الذاكرة، وتناقلتها الألسن شخصية حاتم الطائي[2]، الشخصية المعروفة بالكرم والعطاء، حتى أصبح مضرب المثل في الجود والكرم "أجود من حاتم"[3]، وقد وظفها أبو نواس في سياق افتخاره بقبيلة قحطان، التي يعود نسب حاتم الطائي إليها، كما استدعى شخصيات أبطالها، موظفًا أسلوب المزج، لتعضد كل شخصية أختها، فلكل شخصية ملامحها؛ مستعيرًا منها أكثر من بعد دلالي، يقول:

فَـــافْخَرْ بِقَحْطَـــانَ غَيْـــرَ مُكْتَئِـــبِ فَحَـــاتِمُ الجُـــودِ مِـــنْ مَنَاقِبِهَـــا

وَلَـــا تَـــرَى فَارِسًـــا كَفَارِسِـــهَا إِذْ زَالَـــتْ الهَـــامُ عَـــنْ مَنَاكِبِهَـــا

---

[1] – موسوعة أمثال العرب، إميل، يعقوب ، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص541.

[2] – حاتم الطائي: فارس وشاعر وجواد في الجاهلية، يضرب بجوده المثل، ينظر ترجمته في: الزركلي، الأعلام ،ج2ص151.

[3] – مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص326.

عَمْـــرٌو وقَـــيْسٌ وَالأَشْـــتران[1] وَزَيدُ الْخَيلِ[2] أُسْدٌ لَـــدَى مَلاعِبَهـــا

بَلْ مِلْ إلى الصَّـــيدِ مِـــنْ أَشَـــاعِثِهَا والسَّـــادَةِ الغُـــرِّ مِـــنْ مَهَالِبِهَـــا[3]

لا شك أن الشاعر يفخر بقحطان، ويطلب ممن ينتسبون إليها أن يشهروا مفاخرها، فيكفى قحطان شرفًا أن يكون حاتم الطائي أحد أفرادها، فهو واحد من أولئك الذين خلدوا ذكرها بكرمه وجوده، وأبو نواس هنا استدعى أهم شخصية في قبيلته، بلغ ذكرها الآفاق، وكتب لها الخلود، وضربت بها الأمثال، ليؤكد أن كرم حاتم نابع من قبيلته التي طبعت عليه، فأخذ باستدعائه حاتم الطائي صفة متأصلة فيهم، وهي صفة الكرم، التي عضدتها صفات أخرى (الفروسية، والشجاعة والسيادة) المستوحاة من استحضار شخصيات تلك القبيلة كـــــ (عمرو، قيس، الأشتران، زيد الخيل).

المبحث الثالث : الشخصيات الأدبية:

تعد الشخصيات الأدبية من أهم المنابع التي يستقي منها الشعراء تجاربهم، ومما لا شك فيه أن تكون شخصية الشعراء من الشخصيات القريبة من فكر ووجدان الشاعر، ومن الشخصيات التي استدعاها ابو نواس: السموأل مضرب المثل في الوفاء، معرضًا من خلال ذلك الاستدعاء بمهجوِّه، فيقول:

أوْ كالسَّمَوألِ إذْ طَافَ الهُمَـــامُ بِـــه فِي جَحْفَلٍ لَجَبِ الأصواتِ يـــرتجسُ

فَاخْتَارَ ثَكْلًا ولمْ يغدرْ بِذمَّتِه إذْ قِيْلَ أَشرفْ تَرَ الْأَوْدَاجَ تَنْبجِسُ[4]

لقد جاء هذا الاستدعاء في سياق هجاء ابن جديح، حيث يستدعي تلك الحادثة التاريخية التي اشتهر بها الشاعر الجاهلي، والتي تتعلق بأمانته ووفائه لامرئ القيس، حين استودعه سلاحًا ودروعًا، لكنه مات قبل أن يستردَّ أمانته، فلما علم ملك

---

(1) – مالك بن الحرث النخعي الشاعر التابعي وابنه إبراهيم.

(2) – ابن مهلهل من طيء ، وكلهم من قحطان.

(3) – ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص508.

(4) – المرجع السابق ص557.

كنده الحارث بن أبي شمر خبر تلك الأسلحة، بعث في طلبها، لكن السموأل رفض أن يسلمها إياها، وأغلق حصنه؛ فحاصر ملك كندة السموأل، وفي أثناء حصاره كان للسموأل ابن خارج الحصن في صيد، فلمَّا رآه ملك كندة، ساومه وفاوضه على ابنه مقابل الدروع، إلا أنَّ السموأل رفض، وبقي مصرًّا على رأيه، واختار الوفاء بالأمانة على ولده، فقتله الحارث، ورجع خائبًا، فضربت العرب المثل بالسموأل لوفائه[1]، وارتكز أبو نواس في استدعائه شخصية السموأل على قيمة الوفاء التي كانت تغيب عن المجتمع الذي يعيش فيه، موضحًا مدى غضبه على الوضع في عصره واتخذ من ابن جديح نموذجًا لنقد المجتمع العباسي، معتمدًا على أسلوب التلميح، ليعبر من خلاله عما يدور في نفسه، ويبين للمتلقي أن القيم الإيجابية، ليست مختصة بدين دون آخر، وإنَّما هي فضيلة إنسانية تتعاضد مع مجموعة القيم الأخرى، لتخلق نظامًا مجتمعيًا خلاقًا ومتكاملًا.

وفي مدحه العباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور، استدعى الشاعر عدة شخصيات شعرية، يعضد بعضها البعض؛ ليستعير منها أكثر من بعد دلالي وإيحائي لا يتوفر في شخصية متفردة منها؛ فتصبح تجربته أعمق إيحاءً، وأكثر دلالة، فاستدعى شخصيات (الحطيئة، وكعب، والنابغة، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وقطرب[2]) عن طريق ما اشتهروا به من أسماء مباشرة وألقاب كـــــ (جرول) اسم الحطيئة، و(المزني) لقب كعب، و (زياد) اسم النابغة، ليبرز أن قصيدته في مدحه في غاية الدقة والإحكام، فأخذت من الخليل أوزانه، ومن الحطيئة دقته، ومن النابغة إحكامه، ومن كعب رشاقة ألفاظه، ومن قطرب تجويده وتهذيبه :

فَدُونَكَهَا يَـــا فَضْـــلُ مِنِّـــي كَرِيْمَـــةً ثَنتْ لَـــكَ عَطْفًـــا بَعْـــدَ عـــزٍّ قِيَـــادِ

خَلِيلِيَّـــةٌ فِـــي وَزْنِهَـــا قُطْرِبِيَّـــةٌ نَظَائِرُهَـــا عِنْـــدَ المُلُـــوكِ عتَـــادِي

---

[1]– الشعر والشعراء ، ابن قتيبة، ت: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ط3 ، 1977، ج1ص119.

[2] – أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري، واشتهر بمثلثات قطرب، ينظر: تاريخ بغداد، البغدادي، ت: بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،2002، ج4ص480.

وَمَا ضَـرَّهَا أنْ لَـا تُعَـدُّ لِجَـرْوِلٍ وَلا المُزْنِـي كَعْـب وَلا لزِيَـادِ[1]

موظفًا دلالة اسم الفعل المنقول من الظرف (دونكها)، والنداء المقصود به التعظيم (يا فضل)، والقصر بتقديم الجار والمجرور (مني) على المفعول (كريمة)، كما لا يخفى ما في التعبير عن القصيدة بـــ (كريمة) من إيحاء بقداستها، ولا غرو فهي في مدحك، وإيجاز الحذف في (خليلية...) أي هي خليلية للمبادرة إلى المطلوب، كما أن نظائرها من الكريمات عدتي وعتادي عند الملوك.

وفي هجائه (محمد بن إسماعيل) استدعى شخصية الشاعرة الخنساء، وبكاءها على أخيها صخر:

إذَا فَقَدَ الرَّغِيـفَ بَكَـى عَلِيـه بُكَـا الخَنْسَـاءِ إذْ فُجِعَـتْ بِصَـخْر

وَدُونَ رَغِيفِـه قَلْـعُ الثَّنَايـا وَحَـرْبٌ مِثْـل وَقْعَـةِ يُـوْمِ بَـدْر[2]

بأسلوب تهكمي ساخر، اتخذ أبو نواس من صفة البخل محورًا للهجاء، وحتى يكمل الصورة عاد إلى الزمن القديم، مستحضرًا حادثة موت صخر؛ ليضمنها الصورة المرسومة التي أرادها، وهو يدرك تمامًا مدى الفجيعة التي لحقت بالخنساء عند موت أخيها صخر، متكئًا على دلالة التشبيه البليغ الذي أتى على صورة المفعول المطلق المبين للنوع، فبكاؤه لفقد رغيفه كبكاء الخنساء على فقد أخيها صخر، والتشبيه المجمل (وحرب مثل وقعة يوم بدر) فالمتلقي إذا استدعى شخصية الخنساء وصورة حرقتها على أخيها المتوفى، وصورة غزوة بدر، وما فيها من كر وفر، أدرك مدى

---

[1] – ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص 74.

[2] – المرجع السابق ص191.

حرقة ذلك المهجو وحرصه على رغيفه، ولا يخفى ما في البيتين من مبالغة، وما فيهما من صورة فريدة لبخل ذلك الرجل، وحزنه الكبير من أجل رغيفه، وهي صورة أبعد ما تكون عن ذهن المتلقِّي غير أنَّ الشاعر عبر هذا التوظيف جعلها قريبة من ذهن المتلقِّي، وجسدها في مخيلته.

ومن الشخصيات الشعرية المستدعاة في شعر أبي نواس: الشاعر (عروة بن حزام العذري)[1]، ويقصد من وراء استدعائه أن يكشف معاناته من العشق الذي يكابده، كتلك المعاناة عند عروة بن حزام مع ابنة عمه عفراء، التي أحبها حبًا أضناه، أودى بحياته، وأن يقرب لذهن المتلقي مدى معاناته من هذا العشق، فالاستدعاء هنا يحمل دلالات، تصور حاله، وما آل إليه من مآل صعب كمآل عروة، فيقول:

ليـــتَ شِـــعْرِي هَكَـــذَا كَـــــــــانَ أَخِـــي عُـــروة يَلْقَـــى[2]

ويوحي بتضامن كبير من قبل الشاعر مع قصة عروة، ويتعاطف معها، كما يريد أن يضع المتلقي في صورة أنَّه يلقى معاناة مماثلة كتلك التي كان يعانيها صاحبه.

وفي هجائه داود بن زرين الشاعر، استدعى شخصية بشار بن برد أستاذ أهل عصره من الشعراء :

---

[1] – عروة بن حزام هو أحد العشاق الذي قتلهم العشق، وصاحبته عفراء بنت مالك العذرية، وكان عروة يتيمًا في حجر عمه، حتَّى بلغ فعلق عفراء، ونشأ معًا فسأل عمه أن يزوجها إيَّاه، فكان يسوِّفه إلى أن خرج في عير لأهله إلى الشام، وخطب عفراء ابن عم لها من البلقاء فتزوجها، فحملها إلى بلده، وأقبل في عيره راجعًا، حتَّى إذا كان بتبوك، نظر إلى رفقة مقبلة من ناحية المدينة، فيها امرأ على جمل أحمر، فقال لأصحابه: والله لكأنها شمائل عفراء، فقالوا: ويحك ما تترك ذكر عفراء على كل حال، فلم يرع إلا بمعرفتها، فبئس قائما ثم انصرف إلى أهله باكيًا محزونًا، ينظر الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج2ص607.

[2]– ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص 490 .

إذَا أَنْشَـــــــــــــــــدَ دَاودُ فَقُـــــــلْ أَحْسَـــــــنَ بَشَّـــــــارُ

لَـــــه مِـــــنْ شِـــــعْرِه الغـــــثِّ إذَا مَـــــا شَـــــاءَ أَشْـــــعَارُ

وَمَـــــا مِنْهَـــــا لَـــــه شِـــــيءٌ أَلَـــــا هَـــــذَا هُـــــو العَـــــارُ[1]

وداود هذا كان من رواة بشار، معرضًا بسرقته الشعرية، فإذا أنشد فقل أحسن بشار، ولا تقل أحسن داود؛ فما له من شعره شيء إلا سرقته، كما أنَّ في الأبيات تعريضًا ببشار وشعره، فالضمير في قوله: (له من شعره الغث) من الواضح أنه يعود على بشار، أي من شعر بشار الغث، والدليل على ذلك النفي في البيت التالي (وما منها له شيء)، وكأنَّي بأبي نواس باستدعائه بشارًا، يضع المتلقي في موازنة بينه وبين بشار، فشعره غث ردئ، فلم يكن المقصود بالهجاء إذًا هذا الراوي، بل المقصود المروي عنه.

وهناك نوع آخر من الاستدعاءات، وهو الاستدعاء غير المباشر، الذي يعنى بـــ " توظيف قول يتصل بالشخصية، ويدل عليها في آن واحد بحيث تصبح وظيفة القول وظيفة مزدوجة، التفاعل الحر مع النص، واستحضار صورة الشخصية في ذهن المتلقي"[2].

---

[1]– ديوان أبي نواس (ت: محمود واصف) ص180.

[2] – أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصية التراثية، أحمد مجاهد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1988، ص155.

وقد استعان أبو نواس بذلك في شعره بشكل ملفت، وذلك " بأن يضمن شيئا من شعر غيره"[1]، ويأتي ذلك التضمين؛ ليزيد من تأكيد المعنى الذي يصبو إليه الشاعر، ويقويه، ومن الأمثلة على ذلك الاتجاه، قوله:

هَيْفَــاءُ تُسْــمِعُنَا وَالعُــودُ يُطْرِبُنَــا وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الرَّكْــبَ مُرْتَحِــلُ[2]

وفي موضع آخر يقول:

فَقَالَ هَاتِ وَأَسْمِعْنَا عَلَــى طَــرَبٍ وَدِّعْ هُرَيْــــــــرَةَ إنَّ الرَّكْــــــــبَ مُرْتَحِــــــــــــــــــــــــــــــــلُ

فَأَحْسَنَتْ فِيْه لمْ تَخْــرَمْ مَوَاقِعُــه وَالكأْسُ فِي يَدِهَا، فِي جَوْفِهَــا حِلَــلُ

ثُمَّ اسْتَهَشَّتْ إلى صَــوْتٍ تُمْلّحُــه إنَّا محيِّــوك، فاســلمْ أيُّهــا الطلــلُ[3]

يتمتع أبو نواس بعاطفة اصطبغت بألوان الحياة اللاهية، وتأثيراتها؛ مما انعكس على استجلائه للمحاسن والمتع والتناغم مع كل جمال، ومن هنا أتى هذا الاستدعاء عبر آلية ذكر شطرين من قصيدتين لشاعرين: الأعشى، وقوله: (ودع هريرة إن الركب مرتحل)[4] والقطامي، وقوله: (إنا محيّوك فاسلم أيها الطلل)[5]،الذي قام

---

(1) – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي، السويكت، عبد الله خليفة، السعودية، دار المفردات، ط1، 2009، ص571.

(2) – ديوان أبي نواس (ت: أحمد الغزالي) ص84 .

(3) – المرجع السابق، ص116.

(4) – ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد إبراهيم الرضواني، الدوحة، قطر، وزارة الثقافة والتراث، ط 1، 2010، ج 1، ص 203.

(5) – ديوان القطامي، ت: إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، بيروت، دار الثقافة، ط1، 1960، ص23.

بوظيفتين: استحضار القائل وهو القطامي وهو من أحسن الشعراء ابتداءات في مطالع قصائده، والأعشى (صناجة العرب) وصورته وهو يتغنى بشعره، وهو اختيار يناسب تجربته الغزلية، فالغزل في حاجة إلى طرب، واستحضار القصيدة بأجوائها المليئة بالخمر واللذة والمجون. فتتضح الصورة الكلية في ذهن المتلقي بعناصرها الفنية، وخطوطها الجزئية (الطرب)، ونسمعه في (تسمعنا، وأسمعنا، صوت، محيوك)، و(الخمر) الدال عليها فعل الأمر (هات)، و(الحسناوات) نراها في (هيفاء، الضمير المستتر في استهشت).

الخاتمة:

تتعدد الشخصيات عند أبي نواس ما بين دينية ، وأدبية (خاصة شخصية الشعراء)، وتاريخية، وكان لاستدعاء هذه الشخصيات أثر بالغ في بناء قصيدته، وإسهام فعال في تقريبها إلى ذهن المتلقي، كشفت لنا عن قدراته الإبداعية؛ حيث وظف أساليب شتى عمد إليها في أثناء عملية الاستدعاء.

وقد وصل البحث إلى مجموعة من النتائج كالتالي :

1. لم تكن عودة أبي نواس إلى موروثه القديم عبثًا؛ بل جاءت بفعل دوافع منها : دوافع فنية؛ تمثلت في حاجته إلى وسائل تعينه على إتقان عمله الأدبي، حيث يعد التراث منبعًا ثرًا، ومعينًا لا ينضب، يمده بالطاقات التعبيرية والتصويرية ذات الإيحاء والتأثير . ومنها: دوافع سياسية واجتماعية تبعًا لما يتقلب فيه الشاعر من أجواء سياسية واجتماعية سواء كانت إيجابية أو سلبية، وأخيرا الدوافع الثقافية والنفسية ، وقد كرسها أبو نواس في شعره مستعرضًا ثقافته؛ خدمة لأغراضه الفنية، ولأثره النفسي، الذي يرجو من خلال ذلك الاستدعاء أن يصنع عالمًا موازيًا يلجأ إليه .

2. أغلب الشخصيات المستدعاة في نصوصه الشعرية لها ذيوع، وانتشار كبير في الساحة الأدبية، أو التاريخية؛ إذ لجأ أبو نواس إلى نماذج لها صدى وتأثير في نفس المتلقي، تنم عن وعي الشاعر.

3. كان لغرضي المديح والغزل حضور جيد في توظيف الشخصيات التاريخية القديمة، وذلك؛ لقرب هذين الغرضين من نفس أبي نواس بعد الخمريات.

4. وردت بعض الاستدعاءات في هجائه في صورة كاريكاتيرية، محملة بدلالات السخرية والتهكم؛ للتأثير في المهجو، وإذلاله وتجريده من الفضائل، ولكنه لم ينحدر به إلى حضيض الفحش وهتك الأعراض.

5. أخذ الاستدعاء عند أبي نواس عدة آليات، منها: استدعاء الشخصية باسمها مباشرة، أو استدعاء عبر آلية الألقاب، أو عبر آلية الكناية، أو آلية فعل من أفعالها، أو لازمة من لوازمها، أو قول من أقواله.

References

1. "Abu Ali Muhammad ibn al-Mustanir ibn Ahmad al-Basri," known for his triangle rhymes, see: "Tarikh Baghdad" by al-Baghdadi, ed. Bashar Awwad, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2002, Vol. 4, p. 480.
2. "Al-A'lam" by al-Zirikli, Beirut, Dar al-Ilm lil-Malayin, 10th edition, 1992, Vol. 4, p. 135.
3. "Al-Falak al-Dayir 'ala al-Mithl al-Sair" by Ibn Abi al-Hadid, ed. Ahmed al-Hawfi, Badawi Tabana, Cairo, Dar Nahdat Misr, (n.d.), p. 141.
4. "Al-Shi'r wa al-Shu'ara" by Ibn Qutaybah, ed. Ahmed Muhammad Shakir, Cairo, Dar al-Ma'arif, 3rd edition, 1977, Vol. 1, p. 119.
5. "Al-Tarikh al-Kabir" by al-Bukhari, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (n.d.), 2009, Vol. 2, p. 289.
6. "Ashkal al-Tanas al-Shu'ari, Dirasah fi Tawthif al-Shakhsiyyah al-Turathiyyah" by Ahmed Mujahid, Cairo, Egyptian General Authority for Books, 1st edition, 1988, p. 155.
7. "Diwan Abu Nuwas (al-Hasan ibn Hani)," edited, prepared, and explained by Ahmed Abdul Majid al-Ghazali, Beirut, Lebanon, Dar al-Kitab al-Arabi, (n.d.), p. 343.
8. "Diwan Abu Nuwas," 1st edition, printed at the expense of Iskandar Asaf, with commentary by Mahmoud Afandi Wasef, 1898, p. 117.
9. "Diwan al-A'sha al-Kabir" edited by Muhammad Ibrahim al-Ridwani, Doha, Qatar, Ministry of Culture and Heritage, 1st edition, 2010, Vol. 1, p. 203.

10. "Diwan al-Qutami" by Ibrahim al-Samarrai and Ahmed Matloub, Beirut, Dar al-Thaqafa, 1st edition, 1960, p. 23.
11. "Hajib ibn Zarrara ibn 'Udas al-Tamimi," see: "Al-Hayawan" by al-Jahiz, ed. Abdul Salam Harun, Egypt, Maktabat Mustafa al-Babi al-Halabi, 2nd edition, 1966, Vol. 4, p. 382.
12. "Istid'au al-Shakhsiyat al-Turathiyyah fi al-Shi'r al-Arabi al-Mu'asir" by Ali Ashri Zaid, Tripoli, General Publishing and Distribution Company, 1st edition, 1978, p. 15.
13. "Istid'au al-Shakhsiyat al-Turathiyyah fi al-Shi'r al-Saudi" by Abdullah Khalifa al-Suwaykit, Saudi Arabia, Dar al-Mufredat, 1st edition, 2009, p. 571.
14. "Istid'au al-Shakhsiyat al-Turathiyyah fi Shi'r Yahya al-Samawi" by Rasul Blawi, Arab Literature Journal, University of Tehran, Issue 1, Year 6, 1435, pp. 55-56.
15. "Mustalahat Naqdiah min al-Turath al-Adabi wa al-Arabi" by Muhammad Azzam, Damascus, Ministry of Culture Publications, 1995, pp. 289-292.
16. "Nuzhat al-Anba fi Tabaqat al-Adabba" by al-Anbari, Kamal al-Din, ed. Ibrahim al-Samarrai, Zarqa, Jordan, Maktabat al-Manar, 3rd edition, 1985, p. 65.
17. "Qisas al-Anbiya" by al-Qurashi, Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir, ed. Muhammad Ahmed Abdul Aziz, Jordan, Dar al-Thaqafa for Publishing and Distribution, 1993, p. 215.
18. "Tabaqat al-Shu'ara" by Ibn al-Mu'tazz, ed. Abdul Sattar Ahmad Faraj, Dar al-Ma'arif, Cairo, 3rd edition, (n.d.), p. 201.
19. "Thamar al-Qulub fi al-Mudaaf wa al-Mansub" by al-Tha'labi, ed. Ibrahim Saleh, Dar al-Basha'ir, 1st edition, 1994, p. 178.
20. "Wafayat al-A'yan" by Ibn Khallikan, ed. Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader, 1978, Vol. 4, p. 72.
21. News of Abu Nuwas: His History, Anecdotes, Poetry, Madness" by Ibn Manzur, ed. Muhammad Abdul Rasul Ibrahim, Al-Ittihad Press, Cairo, 1924, Vol. 1, p. 12.

Evoking the Characters in the Poetry of Abu Nawas

Mutir Saeed Alzahrani *

Abstract

This research aims to study the phenomenon of recalling personalities by one of the most important Abbasid poets (Abu Nawas); Where this phenomenon occupied a space in his poetry, and raises in the minds of those who read his book in his deliberation and careful consideration of several questions, making the research his concern to detail and answer them.

The research adopted an integrative approach, so that it looks at literary texts in an integrative way, using the inductive approach that is based on extrapolating the material, and extracting everything related to the personalities that preceded the poet's time, whether that time was close to his time or far from it, with the use of other methods to reveal On literary texts and their appropriate scientific analysis, such as the descriptive, which is based on describing and highlighting the material, then the analytical, which decodes its code and clarifies its purposes, and then the artistic method, which is concerned with studying the role of language and poetic imagination; By integrating these approaches, the research achieves its objectives.

The research concluded that Abu Nawas took his summons as a proof and witness to what he aims at, and to demonstrate his cultural ability that he enjoys. Spinning has a large presence in the employment of ancient historical figures, and that; Because they are close to the same Abu Nawas after the Khmeriyat, as some supplications were made to his satire in the form of a caricature, loaded with connotations of irony; To influence the spelled, and the summoning was represented by Abu Nawas in a number of mechanisms, including: calling the character by his name directly, or through the mechanism of nicknames, or the mechanism of

* **Asst. Prof/College of Arts and Humanities/Al-Baha University/Kingdom of Saudi Arabia.**

metonymy, or one of its actions, or a necessary of its requirements, or one of its words.

The research believes that modern studies should continue to study the phenomenon of summoning among poets in general, and poets of the Abbasid era in particular. To complete the vision about this era and its creativity and creators.

Key words: Abu Nawas, evoking characters, literary, historical, religious